



## آداب الطريق

### ملخص الخطبة

١- حديث في أدب الطريق. ٢- النهي عن الجلوس في الطرقات سداً للذريعة. ٣- مظاهر من الأذى في الطرقات ٤- آداب السلام. ٥- السلام على الكافر والفاسق والمبتدع. ٦- القيام بواجب الأمر بالمعروف. ٧- الترابط بين التقوى وحسن الخلق. ٨- الدعوة لحسن الخلق.

### الخطبة الأولى

أما بعد:

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى والزموا أوامره واجتنبوا نواهيه. واعلموا أن هناك آداباً يجب على المسلم أن يتأدب بها وأن يتخلق بها حتى يصل إلى درجات من الكمال في الأدب وحسن الخلق.

ومن هذه الآداب إعطاء الطريق حقّه، ولربما سألت سائل: وكيف أعطي الطريق حقّه؟ فأقول له: الجواب في قوله: ((إياكم والجلوس في الطرقات، فقالوا: يا رسول الله ما لنا بدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها، فقال: فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقّه، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) رواه البخاري ومسلم.

وفي نهيه عن الجلوس في الطرقات سد للذريعة إلى المحرم فإن الجلوس في الطرقات مظنة النظر إلى من يمر من النساء الأجنبات وتعتمد النظر إليهن حرام وذريعة إلى الافتتان بهن وهذا من علل النهي عن الجلوس في الطرقات، والطرقات تشمل أماكن عدة فمنها الجلوس على الأرصفة ومنها الجلوس على أبواب المحلات والدكاكين ومنها الجلوس في الأسواق أمام الدكاكين والآيب، ومنها الجلوس على قارعة الطريق في الشوارع والأزقة، ومنها ركوب السيارة والدوران طوال النهار لمعاكسة النساء والمردان هذا أيضاً منهي عنه ويدخل في معنى الجلوس في الطرقات.

واليوم تجد جميع هذه الطرقات والأمكنة مليئة بالشباب الضائع يتصيدون النساء وبالذات طالبات المدارس بعد انصرافهن فتجد الأرصفة ملاءى بهؤلاء الشباب الذين لم يعطوا أي حق للطريق فمدوا البصر بدل غضه وأذوا النساء بدل كف الأذى وأمروا بالمنكر بدل أن يأمرؤا بالمعروف، فهؤلاء يحرم عليهم المكث في الطرقات ويأثموا ببقائهم فيها لأنهم لم يعطوا الطريق حقّه وهناك بعض الذين يجلسون مثلاً عند أبواب محلاتهم سواء كانت معارض أو مكاتب عقار أو بقالات فهؤلاء يؤذون



جيرانهم بجلوسهم أمام بيوتهم يتابعون بنظراتهم الداخل والخارج وينظرون إلى نوافذ الجيران ويضحكون ويقهقهون بأعلى أصواتهم مما يؤدي جيرانهم وهم مع ذلك لا يكفون عن هذا الفعل الشنيع الذي نهى عنه النبي فالذي لا يستطيع أن يغض بصره عن المحارم ولا يكف أذاه عن الناس فليزم داره ولا يبرحه فهو خير له من الإثم والمقت.

وأحب أن أبين أن هذا الذي يتصيد طالبات المدارس أو هذا الذي يتصيد نساء الجيران وزوارهن، هو نفسه لا يرضى أن يفعل ذلك أحد مع أخته أو زوجته أو إحدى قريباته فكيف بالله يرضى ذلك على نساء المؤمنين ألا يتقي الله؟ ألا يعلم أن الجزء من جنس العمل؟ وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي أنه قال: ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته)) رواه الترمذي وأحمد وأبو داود، فكما تدين تدان.

أيها المسلمون: إن هذه المجالس التي يجتمع فيها الناس ويتحدث فيها بعضهم إلى بعض في غالبها لا يذكرون الله تعالى، بل يكثر فيها الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور والفحش والسباب وغير ذلك من المنكرات، وما اجتمع قوم في مكان لا يذكرون الله فيه إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة والبعض يجلس للعب الضومنة أو البلوت أو غير ذلك من الألعاب التي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة. وقد يحرم السير أحيانا فضلا عن الجلوس في بعض الشوارع التي لا يطرقها إلا الأراذل والسفهاء والمتهمون في أفعالهم وصفاتهم بالسوء وعدم الاحتشام في الحركة والسكون ويكون امنع بالذات للنساء والأحداث من المرد وحسان الخلقة خوفا عليهم من هؤلاء المجرمين من أن يتعرضوا لهم بالأذى.

وأما المراد بكف الأذى إماطته عن الطريق إن وجد من غيرك، وأن لا تتعرض لأحد بما يكره، ولا تذكر أحدا من الناس إلا بخير، ولا تهزأ بالمارة ولا تسخر براكب ولا ماش ولا تشر بيدك ولا عينك إلى رجل أو امرأة بسوء، ولا تحتقر ضعيفا، ولا تضحك من شيخ أهدب، ولا عجوز شوهاء، ولا تفعل ما يفعل الأراذل والسفهاء من قول فاحش ونقد لاذع، وتهكم مزر، فهذا طويلا عملاق، وهذا قصير قزم، وهذا سمين مترجرج عبثت به الراحة والترف، وهذا نحيف برته الهموم والأحزان، وأكل لحمه ودمه البخل والتضييق على نفسه، وهذه امرأة جميلة، وغيداء وحسنا طويلا كالرمح، خصرها نحيل وخذها أسيل وطرفها كحيل، وتلك سمينة قصيرة، وقبيحة ونكرة، ثوبها رثيث، ومنظرها خبيث إلى غير ذلك، من كلمات يسمعها النساء في الطريق من الذين لا خلاق لهم ولا رادع من علم أو مروءة، ولا زاجر من عقل أو كرامة، وأولئك سقط المتاع وأضر شيء على المجتمع جدير بهم أن يصفعوا بالنعال وتنزل بهم العقوبات الصارمة.

ونحن لا نتألم إلا من شيء نحس به ونراه ونسمعه، ولا نتضرر إلا من الخبثاء المتعرضين على



السبل للعنفيات الطاهرات الحرائر وهم كثيرون عندنا يجوبون الشوارع والطرقا وبكلامهم ونظراتهم تضيق ذرعا ونشكو إلى الله ثم إلى ولاية الأمور وأنصار الفضيلة ما نعانیه من الأوباش والأوغاد، ومن كل داعر وعاهر وما أدري كيف يرضى كثير ممن هذه صفاتهم من الخلق أسفله وأدناه فهم سفلة وهم أرذل وهم متمردون على كل أدب جم وخلق رفيع، رضوا أن يكونوا في هذه الحياة كالبهائم، بل هم أضل، تائهون جائرون فارغون.

ليس لهم هم سوى إشباع رغباتهم الشهوانية والجسدية قال تعالى: والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ، وقال أيضا: أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

فالواجب على كل منا أن يبحث عن دين الله يتعلمه ليعمل به، ويطبقه على نفسه وأهله ومجتمعه. وأن يأخذ من كل خلق أرفعه ومن كل أدب أرمقه فهذا رسول الله ما بعث إلا ليرتد الأفعال، ولهذا ينبغي لكل مسلم أن يكون عضوا صالحا في مجتمعه قدوة للأجيال بعده، لا يكون عضوا فاسدا ومفسدا وقدوة سيئة للأجيال بعده، فينبغي التنبه لهذا.

ومن أصر بعد هذا كله على الجلوس في الطرقات أو لم يكن له بدُّ إلا الجلوس فيها فليعط الطريق حقه من حفظ اللقطة وإرشاد الضال ورد الباغي عن ظلمه وحسن المقابلة وإزالة المنكر وهداية الأعمى وإمالة الأذى عن الطريق وأن يدل المستدل على حاجته وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث فهذا كله صدقة منك على نفسك وتؤجر بهذا الفعل. وأما الأدب الثالث فهو رد السلام على من عرفت ومن لم تعرف وهو من حق المسلم على المسلم والابتداء به سنة مستحبة ورده واجب على الكفاية، ويكون من الصغير على الكبير ومن القائم على القاعد ومن الراكب على الماشي والقليل على الكثير، وتكره الإشارة بالسلام إلا مع التلفظ به بحيث يشير بيده ويتلفظ بفيه.

وأما كفيته فالأفضل أن يقول المسلم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، والأجر المرتب على هذه الكيفية من السلام هو ثلاثون حسنة كما ورد بذلك الحديث.

ويشترط أن يكون الجواب على الفور فإن أخره ثم رد لم يعد جوابا وكان آثما بترك الرد، والسنة أن يبدأ المسلم بالسلام قبل كل كلام لا كما يفعله الناس اليوم من أنواع التحية مثل صباح الخير أو مرحبا أو حياك الله أو نهارك سعيد وبعضهم تصل تحيتهم إلى السباب والشتم واللعن أحيانا وهذا من أمور الجاهلية التي يجب على المسلم تركها وأن يستبدل بدلا منها ما أمرنا به وهو السلام.

وينبغي أن يعلم أن الرجل غير المشهور بفسق ولا ببدة أنه يسلم عليه وأما الفاسق أو المشهور ببدة فهذا لا يسلم عليه من باب التأديب له والزجر عما هو فيه حتى يتأدب، أو من يكون في



معصية كمن يشرب الدخان فهذا لا يسلم عليه حتى يفلح عن معصيته. وأما أهل الذمة من النصارى أو اليهود فلا يجوز ابتداؤهم بالسلام، لما روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي أنه قال: ((لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه))، وأما إذا بدأنا بالسلام فيكون الجواب عليهم بقولك: وعليكم، كما جاء بذلك الحديث، ولو اضطر المسلم إلى تحية النصراني فعلها بغير السلام فيقول له مثلا: هداك الله أو أنعم الله صباحك وأما إذا لم يحتج إليه فالإختيار أن لا يقول له شيئا.

وهنا تنبيه: وهو إذا مر واحد على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم لما رواه البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: ((أن النبي مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم النبي)). هذه بعض مسائل السلام وأما ما ورد في فضل إفشاء السلام فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ((أن رجلا سأل النبي: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)).

وروى مسلم في صحيحه أن النبي قال: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)). وقال عمارة: (ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم (أي للناس) والإنفاق من الإقتار).

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهذا باب واسع جدا وهو واجب على الكفاية وينبغي لمن رأى منكرا أن ينكره حسب استطاعته فإن لم يستطع فبقبله كما ورد بذلك الحديث: ((من رأى منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان))، فمن رأى مثلا امرأة متبرجة سافرة عن وجهها الحجاب مائلة مميلة فينكر عليها فعلها هذا ويأمرها بالحجاب الشرعي ويذكرها بما ورد من الوعيد في التبرج حتى تتعظ وتترك ما هي عليه. وإن رأى شابا يتسكع في الطرقات ويجوب بسيارته الشوارع والأزقة لبيحت عن ضحية يؤذيها فهذا ينهى أيضا ويذكر بالله فإن لم ينتصح تبلى إحدى الدوريات لتقبض عليه وينال جزاء فعلته وجرمه وإيذائه لنساء المسلمين.

وإن رأى الشباب الذين يملئون الشوارع صراخا ولعبا في أوقات الصلوات فيجب أن ينهاهم عن هذا اللعب ويأمرهم بأن يؤدوا الصلاة في المسجد مع الجماعة وبيبين أن الصلاة خير من اللهو واللعب وهكذا فمن تصدر للجلوس في الطرقات فهذه واجبات يملئها عليه دينه، فلو كان شأن الناس كلهم هكذا غض للبصر وكف للأذى ورد للسلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر لتغيرت المجتمعات من الأسوأ إلى الأحسن ولما تجرأ أحد على معصية الله جهارا نهارا، ويتبين لنا من هذا الحديث أن



الجلوس في الطرقات مسؤولية كبيرة لمن استوطنها وإن خالف ما أمر به نال من الله المقت والعقوبة جزاء عصيانه وتمرده.

ووالله يا إخوة ما كثرت المنكرات في المجتمع إلا بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

### الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله داعي إلى رضوانه.

أما بعد:

أيها المسلمون: كثيراً ما يرد في الكتاب والسنة الجمع بين تقوى الله وحسن الخلق وذلك والله أعلم للتنبية على أنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

فتقوى الله شجرة وحسن الخلق ثمرة وهي أساس وهو بناء وهي سر وهو علانية وحيث أنتفى حسن الخلق انتفت التقوى وضعفه دليل على ضعفها فهو برهانها والدليل عليها والشاهد الصادق لها، يذكر الله تعالى المتقين في مواضع من كتابه فيصفهم بأحسن الأخلاق ويبريء ساحتهم من النفاق وسيئ الأخلاق.

ولقد جاء عن النبي ، من الحث على حسن الخلق والوصية به ما يدفع كل ذي دين قويم وعقل سليم إلى التخلق به والمنافسة فيه طمعا في فوائده وانتظارا لكريم موائده في الدنيا والآخرة وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وفي الصحيحين عن النبي قال: ((إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً)).

وفي الترمذي قال عليه الصلاة و السلام: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله يبغض الفاحش البذيء))، وفي رواية: ((وإن الرجل ليدرك بحسن خلق درجة قائم الليل وصائم النهار)) وهو حديث صحيح.

وقد سئل ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: ((تقوى الله وحسن الخلق)). رواه الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد وهو حديث صحيح.

ويكفي المسلم في الرغبة في الخلق الحسن أن الله سبحانه أثنى على نبيه بقوله: وإنك لعلى خلق عظيم ، فأكمل المؤمنين إيماناً بالنبي وأعظمهم اتباعاً له وأسعدهم بالاجتماع معه المتخلقون بأخلاقه المتمسكون بهديه وسنته لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً .

ومع هذا فالناس في حسن الخلق متفاوتون كما أنهم متفاوتون في الأرزاق قال : ((إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا



من أحب)) حديث صحيح رواه الإمام أحمد.  
فحسن الخلق يمن وسوء الخلق شؤم فمن حسن الخلق أن يتأدب المسلم بأداب القرآن ويأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه ولهذا كان خلقه القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها فمن حسن الخلق التخلق بكل خلق حسن كالصدق، والحياء واللين، فحسن الخلق أن يكون المرء لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة والجانب والبشاشة ورد السلام ولين الكلام وصلة الرحم وإكرام الضيف تدوم بين الناس محبته، وتتأكد مودته، وتقال عثرته، وتهون زلته، ويغفر ذنبه ومن حسن الخلق إغاثة الملهوف والإعانة على نوائب الدهر ومن حسن الخلق أن تسلم على الأهل وتستتر عيوبهم، فإن حسنت أخلاقه كثر ما صافوه، وقل ما عادوه، وتسهلت له الأمور ومن حسن الخلق معاشرته الناس بالحفاوة والوفاء ومن ذلك أن يصل أصدقاء والده ويكرمهم ويجلسهم ويسلم عليهم إذا لقيهم فإن ذلك من الإيمان ومن البر لوالده بعد موته، ومن ساءت أخلاقه، ضاقت أرزاقه، والناس منه في شؤم وبلاء، وهو من نفسه في تعب وعناء، وأما من ألان للخلق جانبه، واحتمل صاحبه، ولطفت معاشرته وحسنت، ومال إليه الخلق واتسع إليه الرزق، وهو من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة وأدرك المطلوب ونال كل أمر محبوب، وقد بلغني أن رجلا يشتكي من أبناء صديق له قد توفي منذ زمن بأنهم لا يسلمون عليه ولا يوقرونه ولا يحبون محادثته، وهذا من العقوق ونوع من الكبر والغطرسة وهو من سوء الخلق وقد ورد في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه)).

ومع التزام المسلم لحسن الخلق ينبغي له أن يجتنب صفات الضد كالكذب والوقاحة وقلة الحياء والبذاء والجفاء، والكبر وعبوس الوجه والغيبة والنميمة وقول الزور وغير ذلك من سيء الأخلاق التي يجب على المؤمن أن يجتنبها إرضاء الله وطاعة لرسوله ، ومن يطع الله ولرسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما .